

مجمع الأمثال

4202 - انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا .

يروى أن النبي A قَالَ هذا فقيل : يا رسول الله هذا ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً ؟
فَقَالَ A : تَرُدُّهُ عَنِ الظلم .

قَالَ أبو عبيد : أم الحديث فهكذا وأما العرب فكان مذهبا في المثل نصرته على كل حال

قال المفضل : أول من قَالَ ذلك جُنْدُبُ بن العَدْنِيَّ بن تميم بن عمرو وكان رجلاً
دميماً فاحشاً وكان شجاعاً وإنه جَلَسَ هو وسَعْدُ بن زَيْدِ مَنذَاةَ يَشْرَبَانِ فلما أخذ
الشرابُ فيهما قَالَ جندب لسعد وهو يمازحه : يا سعد لشربُ لبِن اللقاح وطولُ النكاح
وحُسْنُ المزاح أحبُّ إليك من الكِفَاحِ ودَعَسِ الرَّمَّاحِ وركضِ الوقاح قَالَ سعد :
كذبتَ والله إن لأعمَلُ العامِلِ وأزحَرُ البازِلِ وأسكَّتُ .

القائل قَالَ جُنْدُبُ : إنك لتعلم أنك لو فَرَزْتَ دَعَاؤَ تَنذِي عَجلاً وما ابتغيت بي
بَدَلاً ولرأيتني بَطَلاً أركب العزيمة وأمنع الكريمة وأحمي الحرمة فغضب سعد وأنشأ يقول
:

هَلْ يَسُودُ الْفَتَى إِذَا قَدِحَ الْوَجْهُ ... هُ وَأَمْسَى قَرَاهُ غَيْرَ عَتِيدِ .

وَإِذَا النَّاسُ فِي النَّدَى رَأَوْهُ ... نَاطِقًا قَالَ قَوْلَ غَيْرِ سَدِيدِ .

فأجاب جندب : .

لَيْسَ زَيْنُ الْفَتَى الْجَمَالُ وَلَكِنْ ... زَيْنُهُ الصُّرْبُ بِالْحُسَامِ

التَّالِيدِ .

إِنْ يَنْزِلُكَ الْفَتَى فَرَيْنٌ وَإِلَّا ... رُبَّمَا ضَنَّ بِالْيَسِيرِ الْعَتِيدِ .

قَالَ سعد وكان عائفاً : أما والذي أَدْلِفُ به لتأسرنَّكَ طَعِينة بين العَرِينة

والدهينة ولقد أخبرني طَيَّرِي أنه لا يَفُكُّكَ غَيْرِي فَقَالَ جُنْدُبُ : كلا إنك

لجَبَانُ تَكَرِهَ الطَّيْعَانَ وَتُحِبُّ الْقَيْدَانَ ففترقا على ذلك فغَبَرَا حيناً ثم إن جُنْدُبَا

خرج علي فرس له يطلب القَنْصَةَ فَأَتَى على أمةٍ لبني تميم يُقَالُ إن أصلها من جُرْهُمِ

فَقَالَ لها : لتمكنني مَسْرُورَةً أو تقهرين مجبورة .

قَالَتْ : مهلاً فإن المرء من نُوكِهِ يشرب من سقاء لَمْ يُوكِهِ فنزل إليها عن فرسه

مُدْلاً فلما دنا منها قبضتْ على يديه بيدي واحدة فما زالت تَعَصِرُهُمَا حتى صار لـ

يستطيع أن يحركهما ثم كتفته بعَيْنَانِ فَرَسَهُ وراحت به مع غنمها وهي تحدو به وتقول :]

لَا تَأْمَنَنَّ بِعَدَاهَا الْوَلَاتِئِدَا ... فَسَوْفَ تَلْقَى بِأَسِلاً مَوَارِدَا .

وَحَيَّةٌ تُضْحِي لِحِي رَا صِدَا .

قَالَ : فمرَّ بسعد في إبله فَقَالَ : يا سعد أغثني قَالَ سعد : إن الجيدان لا يُغيث
فَقَالَ جُنْدُبٌ : .

يا أيها المرءُ الكريمُ المشكوم ... انصُرْ أخاك ظالماً أو مظلوم .

فأقبل إليه سعد فأطلقه ثم قَالَ : لولا أن يُقال قتل امرأة لقتلتُكِ . قَالَ : كلا
لم يكن ليكذب طيِّرُك ويصدق غيرك قَالَ : صدقت .

قوله : " انصر أخاك ظالماً " يجوز أن يكون ظالماً أو مظلوماً حالين من قوله أخاك

ويجوز أن يكونا حالين من الضمير المستكن في الأمر يعني انصره ظالماً إن كنتَ خصمه

أو مظلوماً من جهة خصمه أي لا تُسلمه في أي حال كنت